لأنه أشهر الحفاظ، وكان مداومًا على كتابة الوحى للرسول - ﷺ - وشهد العرضة الأخيرة للقرآن، ونصحه أن يستمع لقراءات خمس من الصحابة هم: على، وعثمان، وابن مسعود، وحذيفة، وابن عباس. ومنهج زيدبن ثابت فى هذا الجمع يستحق التأمل والدرس، بعد أن قال عمر (١٣ - ٢٣هـ = ٦٣٤ - ٦٤٤م) لأبى بكر - رضي الله عنه -:

«إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، وإنى لأرى أن تأمر بجمع القرآن».

وتردد أبو بكر، وقال: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله - ﷺ -؟

فقال عمر: هذا والله خير.

قال أبو بكر، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، وحين كلف زيد بن ثابت قال زيد: فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن، فماذا كان منهجه؟

* * *

القرآن الكريم أصدق الكتب والنصوص والمصادر بثقة سنده ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت ٤٢]، آمن بذلك المؤمنون وصدقه المنصفون أمثال: «لوبلوا»(١)، و«نولدكه»(٢).

إن جمع المصحف هو باكورة صناعة المكتبة الإسلامية وفق منهج علمى سديد سبق منهج المعاصرين، بانتقال هذه المكتبة الإسلامية من الذاكرة الواعية الحافظة، إلى الصحيفة الخالدة، وها قد عهد أبو بكر إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه أشهر الصحابة إتقانًا لحفظ القرآن الكريم، ووعيا لحروفه، وأداءً لقراءاته المختلفة، وضبطًا لإعرابه ولغاته ومداومة لكتابة العرضة، وشهد العرضة الأخيرة والنبى - ﷺ - حى مع صفات ومزايا يذكرها له الخليفة والصحابة - رضي الله عنهم -.

---

(١) عن محمد عبد الله دراز، المدخل إلى القرآن الكريم، الكويت، ١٩٧٤م، ص ٤٠.

(٢) T. Noeldeke, Geschjichte des Quar, 1961, P. 16.